

دحرجني الدهرُ إلى معشرٍ مافيهُم للخيرِ مُستمعٌ  
إن حدّثوا لم يفقهوا لفظَةَ أو حدّثوا ضجُّوا فلم يسمعوا

المنصور بن محمد بن عبد الجبار<sup>(١)</sup>

أبو المظفر، السمعاني، جد أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور صاحب «الذيل»، وأبو المظفر من أهل مرو، وتفقه على مذهب أبي حنيفة حتى برع، ثم ورد بغداد [سنة إحدى وستين، واجتمع بأبي إسحاق الشيرازي وابن الصباغ<sup>(٢)</sup>] فانتقل إلى مذهب الشافعي، ورجع إلى بلده فلم يقبلوه، وقالوا: مذهب ناظرت عليه أكثر من ثلاثين سنة<sup>(٣)</sup> تتقل عنه؟ اخرج من عندنا، وجلب عليه العوام، فخرج إلى طوس، ثم قصد نيسابور ووعظ بها، وصنّف «التفسير» و«البرهان» و«الاصطلاح» و«الاصطلام» و«القواطع في أصول الفقه» و«الانتصار في الحديث» وغير ذلك. وقال: ما سمعتُ شيئاً فنسيته قطّ.

وسُئِلَ عن أخبار الصفات، فقال: عليكم بدين العجائز.

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] فأنشده هذين البيتين:

[من الخفيف]

جئُمانِي لتعلِّماني سِرَّ سَعْدِي      تجداني سِرَّ سَعْدِي شحيحا  
إنَّ سَعْدِي لَمُنِيَّةُ المِتمنِّي      جمعتُ عِفَّةً ووجهاً صحيحا  
ثم رجع إلى مرو فتوفِّي بها في ربيع الأول.

### السنة التسعون وأربع مئة

فيها في يوم عاشوراء هرب أبو نصر بن جلال الدولة أبي طاهر بن بويه من بغداد، وكان ملك شاه أقطعه المدائن ودير العاقول، فالتجأ إلى سيف الدولة بن مزيد فلم يحمله، فتنقل في البلاد، وسبب هربه أنه شهد عليه بالإلحاد عند القاضي، فحكم

(١) المنتظم ٣٧/١٧ - ٣٨، والأنساب ٧/١٣٩ - ١٤٠. وتنظر بقية المصادر في السير ١٩/١٤. وتحرف في

الأصلين (خ) و(ب) إلى: أحمد، والتصويب من مصادر الترجمة.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) والمنتظم.

(٣) في (خ): ثلاث سنين، والمثبت من (ب) والمنتظم.

بإراقة دمه، وكان له داران بدرب القيَّار، فتقدَّم الخليفة بأن يجعلهما مسجدين أحدهما لأصحاب أبي حنيفة، والآخر لأصحاب الشافعي، وأقيم في كل واحد إمام ومؤذن، ولم يُدرَ ما فُعِلَ به، وهو آخر من ركب الخيل من بني بُويه<sup>(١)</sup>.

ويقال: إن في هذه السنة خُطِبَ للمصريِّ بحلب، ثم بطل ذلك.

ويقال: إن فيها فتح عسكر مصر صور.

وفيهما سار دُفاق من دمشق محارباً لأخيه رضوان، والتقوا على قُوبق، فانهزم دُفاق إلى دمشق، وتبعه رضوان، ثم أصلح بينهما يعني شعبان بأن كلَّ مَنْ كان في يده شيء يبقى على حاله.

وفيهما فتحت الفرنج نيقية، وهي أول بلد فتحوه، ثم فتحوا حصون الدروب شيئاً بعد شيء، ووصلوا إلى البارة وجبل السماق وفامية وكفر طاب ونواحيها. وفيها توفِّي

### محمد بن [محمد]<sup>(٢)</sup>

ابن أحمد بن هميماء، أبو نصر، الرامشي، ولد سنة أربع وأربع مئة، وقيل: كانت وفاته في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين، ومن شعره: [من المتقارب]

أدينُ بدينِ خيارِ الوري      محمدِ المصطفى شافعي  
ومعتصمي حبُّ أصحابِهِ      ومُعتقدي مذهب الشافعي

### المُعمر بن محمد<sup>(٣)</sup>

ابن المُعمر بن أحمد، أبو الغنائم، الحسيني، الطاهر، ذو المناقب، نقيب الطالبين. كان كريماً الطرفين، حسن الأخلاق، كثير العبادة، لا يحفظ عنه أنه أذى مخلوقاً ولا شتم أحداً. وكانت وفاته بداره بالكَرْخ ثامن ربيع الأول، وُضِّي عليه بجامع المنصور،

(١) الخبر في المنتظم ٣٩/١٧.

(٢) ما بين حاصرتين من المصادر، والترجمة في تاريخ دمشق ١٥٩/٥٥ - ١٦٠، والمنتظم ٣٧/١٧. وينظر تاريخ الإسلام ٦٣٨/١٠، وفيه وفي المنتظم وفاته في السنة السابقة ٤٨٩ هـ.

(٣) المنتظم ٤١/١٧ - ٤٢.

وَحُمِلَ إِلَى مَقَابِرِ قَرِيشٍ فَدُفِنَ بِهَا، وَمَاتَ عَنِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَلِيَّ مِنْهَا النِّقَابَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَشَهْرًا، وَلِيَّ النِّقَابَةَ مَكَانَهُ وَلَدَهُ أَبُو الْفَتْوحِ حَيْدَرَةَ، وَلُقِّبَ بِالرِّضَا ذِي الْفَخْرَيْنِ، وَرثَاهُ أَبُو عُبَيْدِ بْنِ عَطِيَّةٍ بِأَبْيَاتٍ مِنْهَا: [مِنَ الْكَامِلِ]

هَلْ يَنْفَعَنَّ مِنَ الْمُنُونِ حِذَارُ  
 هِيَهَاتَ مَا دُونَ الْجِمَامِ إِذَا دَنَا  
 نَفَذَ الْقَضَاءُ عَلَى الْوَرَى مِنْ عَادِلٍ  
 مَالِي أَرَى الْآمَالَ تَخْدَعُ بِالْمَنَى  
 وَالنَّاسُ فِي شُغْلٍ وَقَدْ أَفْنَاهُمْ  
 وَيَدُ الْمَنِيَةِ شَثْنَةٌ<sup>(١)</sup> مَبْسُوطَةٌ  
 لَوْ كَانَ يَدْفَعُ بِطَشَّهَا عَنْ مُهْجَةٍ  
 لَفَدَتْ رَيْعَةً ذَا الْمَنَاقِبِ وَاشْتَرَتْ  
 خَرَجَتْ ذُرَى الْمَجْدِ الْمُنِيفِ وَأَصْبَحَتْ  
 وَخَلَا مَقَامُ النَّسْكِ مِنْ تَسْبِيحِهِ  
 أَمْ لِلْأَنَامِ مِنَ الرَّدَى أَنْصَارُ  
 وَزَرٌّ وَلَا يُسْتَطَاعُ مِنْهُ حِذَارُ  
 فِي حِكْمِهِ وَجَرَتْ بِهِ الْأَقْدَارُ  
 عِدَّةٌ تَطُولُ وَتَقْصُرُ الْأَعْمَارُ  
 لَيْلٌ يَكْرَهُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ  
 فِي كُلِّ أَنْمَلَةٍ لَهَا أَظْفَارُ  
 وَيَرُدُّ حَتْفًا مَعْقَلٌ وَجِدَارُ  
 حُبًّا لَهُ طَوْلَ الْبِقَاءِ نَزَارُ  
 عَرَصَاتُ رَيْعِ الْمَجْدِ وَهِيَ قِفَارُ  
 وَيَكْتُ عَلَى صَلَوَاتِهِ الْأَسْحَارُ

### نصر بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>

ابن نصر بن إبراهيم، أبو الفتح، الفقيه، المقدسي، الشافعي، أصله من نابلس، وأقام بالقدس مدةً ودرس به، وقدم دمشق سنة إحدى وسبعين وأربع مئة، وسمع بها الحديث، ثم سافر إلى آمد والجزيرة وعاد إلى دمشق سنة ثمانين، ودرس بالزاوية شمالي جامع دمشق عند الكلاسة، وكان من الزهد على حالةٍ لم يُسَبَقِ إليها، أقام بدمشق سنة ثمانين إلى أن مات، لا يقبل من أحدٍ هديةً، ويقنات من غلةٍ تُحْمَلُ إليه من نابلس، يُخْبِزُ لَهُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْهَا قَرِصٌ عَلَى الْكَانُونِ، وَلِزِمَ طَرِيقَةً وَاحِدَةً فِي الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالتَّنَزُّهُ عَنْ أَهْلِهَا، وَسَلُوكَ طَرِيقَةَ السَّلَفِ، مِنْ تَجَنُّبِ الْمُلُوكِ، وَرَفْضِ الطَّمَعِ، وَالْقَنَاعَةِ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا.

(١) شَثْنَةٌ: غليظة خشنة. المعجم الوسيط (شثن).

(٢) تاريخ دمشق ١٥/٦٢ - ١٨.

وزاره تاج الدولة فلم يقم له ولم يلتفت إليه، وكذا ولده دقاق، وسأله دقاق: أي الأمور أحل؟ فقال: مال الخوالي. فلما خرج بعث إليه بمبلغ فلم يقبله.

وكانت وفاته يوم الثلاثاء تاسع المحرم بدمشق، وكانت له جنازة لم ير الناس مثلها، خرج بها بعد الظهر فلم تدفن إلى وقت الغروب؛ لأن الناس حالوا بينه وبين حامله، ودُفن بالبواب الصغير خارج الحظيرة التي على قبر معاوية الضيق جانبها القبلي، وأقام الناس على قبره سبع ليالٍ يختمون [القرآن]<sup>(١)</sup> كل ليلة عدة ختمات، سمع بدمشق، وأقام بصور عشر سنين، فسمع بها، وأم بالجامع الأقصى بالبيت المقدس، ومن صحب أبا إسحاق الشيرازي وابن الجويني علم أن الفقيه نصرأ كان أفضل منهما وأحسن طريقة، رحمة الله عليه.

### يحيى بن أحمد<sup>(٢)</sup>

ابن [أحمد<sup>(٣)</sup>] بن محمد بن السبي، ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة، وتوفي في ربيع الآخر هذه السنة، وعاش مئة وثلاثة وخمسين سنة وثلاثة أشهر وأياماً، وكان صحيح الحواس، يقرأ عليه القرآن، ويسمع الحديث، ورحل الناس إليه، وكان ثقة صالحاً صدوقاً.

### السنة الحادية والتسعون وأربع مئة

فيها كثر الاستنفار على الفرنج، وتواترت الشكايات منهم، وكتب السلطان بركياروق إلى العساكر يأمرهم بالخروج مع عميد الدولة للجهاد، ويجهز سيف الدولة صدقة، وبعث مقدماته إلى الأنبار، ثم وردت الأخبار إلى بغداد بأن الفرنج ملكوا أنطاكية وصاروا إلى معرة النعمان، فقتلوا ونهبوا، وكانوا في ألف ألف إنسان<sup>(٤)</sup>.

(١) ما بين حاصرتين في (ب).

(٢) المنتظم ٤٢/١٧، والأنساب ٢١٦/٧، والكامل ٢٧١/١٠. وتنظر بقية المصادر في السير ٩٨/١٩ - ٩٩.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب) والمصادر.

(٤) الخبر في المنتظم ٤٣/١٧.